

البعد الاجتماعي لعلاقة التنشئة الأسرية بانحراف الإناث

رزاق رزيقة

قسم أنثروبولوجيا الجريمة - جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر.

rezakrazika@gmail.com

ملخص:

انطلقت الورقة البحثية من مقارنة أساسية مفادها، أن المنظومة الأسرية هي الدعامة الأساسية للجسر الثقافي الذي ينقل الإطار القيمي والتربوي للأفراد، إذ تبدأ عملية التشكيل الاجتماعي لشخصية الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها والتفاعلات التي تحدث داخل الأسرة، إلا أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف البيئة الاجتماعية، باعتبار أنه كلما كان الإطار القيمي والأخلاقي متوافقاً مع ما هو سائد في المجتمع اكتسب الفرد شخصية متزنة وسوية، وعلى النقيض من ذلك كلما تحلل الانهيار الأخلاقي المنظومة الأسرية أصاب شخصية الفرد خلخلة و تفسخ لبنائه الأخلاقي، مما ينجر عنه جملة من السلوكيات والممارسات الانحرافية التي تصدر عن فئة المراهقين خاصة الإناث باعتبارهن في وضعية الهشاشة. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على انحراف الإناث باعتبارها من المشكلات التي تواجهها المجتمعات العربية، انطلاقاً من البعد العلائقي للمراهقة وبيتها الأسرية. تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية إذ استهدفت تصوير، و وصف وتحليل ظاهرة انحراف الإناث انطلاقاً من أولى مسلمات التنشئة الاجتماعية، وعلى إثر هذا التوجه المنهجي والنظري ترسم ملامح البعد الاجتماعي للانحراف.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، المراهقة، الانحراف.

ABSTRACT

The research paper started from a basic approach that the family system is the mainstay of the cultural bridge that conveys the value and educational framework for individuals, as the process of social formation of the individual's personality begins through the process of socialization that he receives and the interactions that take place within the family. The social environment, considering that whenever the moral and ethical framework is compatible with what is prevalent in society, the individual acquires a balanced and normal personality, and on the contrary, whenever the moral breakdown permeates the family system, the individual's personality becomes dysfunctional and disintegrates for his moral building, resulting in a set of deviant behaviors and practices that Issued by adolescents, especially females, as they are in a vulnerable situation. The study aimed to shed light on the deviation of adolescent girls as one of the problems facing Arab societies, based on the relational dimension of adolescence and their family environment. This study is part of descriptive research, as it aims to photograph, describe and analyze the phenomenon of adolescent deviation, based on one of the first axioms of socialization, and following this methodological and theoretical approach, it delineates the social dimension of deviation.

Key words: family, socialization, adolescence, delinquency..

مقدمة:

المعايير والأنظمة الاجتماعية، وبالرغم من أن ظاهرة انحراف الأحداث من الميادين الهامة في علم الاجتماع، إلا أن الاهتمام بالنوع الاجتماعي لمركب الفعل الانحرافي يعد قليلاً وبعيداً عن الطرح والتحليل، وعليه جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على أثر التنشئة الأسرية لظاهرة انحراف الإناث.

إشكالية البحث:

إن تورط الفتاة المراهقة في عالم الانحراف، أضحت من أهم مظاهر الإجرام المعاصر نتيجة لما أفرزه التغيير الاجتماعي والعولمة. إن انحراف الأنثى المراهقة مشكلة خطيرة متعددة الأبعاد ترتكز في مجملها على البعد الاجتماعي، فقد تجاوز الأمر حد المشاركة وأصبحت بعض المجرمات يترأسن العصابات والجريمة المنظمة؛ بل إن اقتحام المرأة لميدان الجريمة بالرغم من صعوبته وآثاره الوخيمة سواء على المرأة أو على المجتمع يترجم لنا ما خفي لجنس عرف بالنعومة والطف، هنا يتبلور تساؤل حير العلماء والباحثين حول أسباب وقوع المرأة على وجه العموم والمراهقة خاصة في برائتين الانحراف والجريمة، الأمر الذي دفعنا للبحث المنهجي والتنقيب عن البعد الاجتماعي المتمركز جوهره حول التنشئة الأسرية، المؤدية لارتكاب المرأة للجريمة، فقبل أن تكون الأنثى مرتكباً لفعل انحرافي فهي ضحية تنشئة أسرية خاطئة، تضافرت فيها المسببات لوقوعها فريسة بين مخالبي الانحراف والجريمة. هنا يتسنى لنا طرح التساؤل المركزي كالآتي: **ما علاقة التنشئة الأسرية بانحراف الإناث؟ وماهي المخاطر الناتجة عن انحراف المرأة؟**

أولاً- الإطار المفاهيمي للبحث:

نستعين بتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة حتى نوضح بها المتغيرات الرئيسية، من أجل تحديد الدلالات والأبعاد المختلفة، والتحكم في دراسة الظاهرة وتفسيرها من منظور تعددي، باعتبار أن الظاهرة متعددة الأبعاد.

1- التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية اجتماعية، يتم من خلالها بناء الطفل بناءً اجتماعياً، عبر عمليات صقل الشخصية التي يتلقاها من مختلف المؤسسات الاجتماعية، التي تحضنه ومن المجتمع الذي ينبثق منه، عن طريق التفاعل الاجتماعي، ويتم خلال هذه العملية نقل الموروث الثقافي السائد في المجتمع للأفراد (مصباح، 2003).

في حين يعرف تالكوت بارسونز TALCOTT PARSONS التنشئة الاجتماعية بأنها: "عملية تعليم، تعتمد على التلقين والمحاكاة مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية، عند الطفل الراشد، وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية، باعتبارها عملية مستمرة لانهاية لها" (النيال، 2002).

يعتبر الفرد العمود الفقري للمجتمع، فصلاية المجتمع وقوته وصلاحه مرهون بمدى صلاح أفرادها، ولكي يتطور الفرد ويكون صالحاً في مجتمعه وجبت العناية والاهتمام بتنشئته الاجتماعية، بحيث تهدف هذه الأخيرة إلى إكساب الأفراد في مختلف مراحل نموهم أساليب سلوكية معينة، تتفق مع معايير الجماعة وقيم المجتمع، حتى يتحقق لهم التفاعل والتوافق في الحياة الاجتماعية، إضافة إلى إكسابهم الكثير من الاتجاهات الاجتماعية والنفسية عن طريق التعلم والتقليد، مما يطبع سلوكهم بالطابع الاجتماعي، فتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية أو إخفاؤها، مرهون بمدى قدرتها على إنتاج أفراد اجتماعيين يعيدون عن الانحراف، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من الاهتمام بمؤسسات التنشئة الاجتماعية عامة، والتنشئة الأسرية على وجه الخصوص، باعتبارها الدعامة الأولى التي يرتكز عليها الفرد لينطلق إلى حياته الاجتماعية. إذ يمارس الوالدين داخل المنظومة الأسرية عملية ضبط سلوك أبنائهم وضبط توجهاتهم في المجتمع بالشكل الصحيح، مما يضمن لهم حياة حرة مستقيمة في ظل الظروف الراهنة، أما إذا لم تتوج عملية الضبط الاجتماعي بالشكل الصحيح، ينتج عنها سلوكيات وممارسات سلبية لا اجتماعية في هذه الأسرة، وخاصة الفئات المتوقعة في وضعية الهشاشة "الأنثى" خاصة الأنثى المراهقة، ليصبح طريق الانحراف هو الملاذ الذي تلجأ إليه هذه الفئة.

تعتبر ظاهرة انحراف الإناث من الظواهر الاجتماعية الحديثة نسبياً، باعتبارها من ترسبات التحولات القيمة والتغيرات الاجتماعية التي أصابت العالم بأسره، لما تشكله هذه الظاهرة من أضرار وخيمة على المجتمع، باعتبار أن صلاح المجتمع مرهون بصلاح المرأة، و تنفيذاً لقصيدة شاعر النيل حافظ إبراهيم: "أم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق" تتجسد العلاقة الجدلية بين إنجازات الأم في تربية النشء تربية صالحة و إعداداته وتهيئته ليكون فرداً صالحاً في المجتمع، باعتبار أن فتاة اليوم هي أم الغد ومربية الأجيال، فإذا تفسخ النسق القيمي للأنثى وهوت في برائتين الانحراف والجريمة، تأثرت الأسرة وتبعها تأثر المجتمع، باعتبار أن أي خلل في الأداء الوظيفي لأي نسق من الأنساق يؤثر سلباً على بقية الأنساق ومن ثم على المجتمع برمته، ومن هذا المنطلق تتكون شخصية الفرد الذي يُدبِن إلى نسق الشخصية كنسق ناتج عن تكامل وتفاعل إسنادي وباقي الأنساق الأخرى.

أهمية البحث:

تكتسب الدراسة أهميتها من الأهمية التي تكتسبها المرأة في استمرار الإنسانية، على اعتبارها المربي للأجيال والدعامة الأساسية لعملية التنمية، وعليه بات ضرورياً الاهتمام بقضايا المرأة على وجه العموم، وظاهرة انحراف المراهقات على وجه الخصوص، وما نجم عنه من خلل يهدد ثبات القيم و سبب تفسخاً في

2- الأسرة:

تعرف الأسرة بأنها: "الخلية الأساسية، التي يقوم عليها كيان أي مجتمع من المجتمعات، لأنها البيئة الطبيعية التي يولد فيها الطفل وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها" (سلامة، أكتوبر 1991).

أما سميرة أحمد السيد فتعرفها بأنها: "أول وأهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة" (السيد، 1993).

3- المراهق:

هي "الصفة التي تُطلق على الطفل الذي هو بصدد عملية الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، ويطلق عليها اسم المراهقة، ومعناها التدرج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي" (معوذ، 1998).

يشاع عن فترة المراهقة أنها فترة من الاضطراب والقلق، تمتد قبل البلوغ وحتى العشرين من العمر، وهي فترة حتمية يمر بها كل إنسان (درويش، 1997)، هي الميلاد النفسي والوجودي للعالم الجنسي، وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فردية، وإذا نظرنا إلى الأجيال في تعاقبها لرأيناها تتواصل بقطعها بين الجيل والجيل مفصل المراهقة، وهو مفصل فاصل وأصل معاً (زهرا، 1995).

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة البحث عن الهوية والاكتفاء الذاتي واتساع العلاقات الاجتماعية، فيزداد الاهتمام بالآخرين ويظهر لدى الفرد القدرة على النقد والتحليل، والقيم التي قد لا تتوافق مع نموه المفاجئ وخبراته المحدودة. (الشامي، دون تاريخ نشر).

4- السلوك الانحرافي:

هو انتهاك القواعد التي تتميز بدرجة كافية من الخروج عن حدود التسامح العام في المجتمع (الجميلي، 1998).

كما يعرف السلوك المنحرف بأنه ذلك السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي حددت للأفراد في ظروفهم الاجتماعية (رمضان، 2001).

5- انحراف الأحداث:

يعرف الحدث بأنه المراهق الذي أتم السن التي حددها القانون ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد، ويعتدي بذلك على حرمة القانون مرتكباً سلوكاً انحرافياً، وقد اختلفت حدود السن التي وضعتها القوانين الجنائية للدول (رشوان، 2005).

وعليه فإن انحراف الحدث تعني مجموع الأفعال التي يقوم بها المراهق منتهاً معياراً اجتماعياً معيناً، مع وجود دافع معين أو مجموعة من العوامل والدوافع التي يخضع لها الفاعل.

هو حالة تتوفر في المراهق، كلما أظهر ميولات مضادة للمجتمع، بدرجة خطيرة، أو يمكن أن تجعله موضوعاً لإجراء رسمي.

ثانياً. الإطار النظري للبحث:

بعد تعرضنا لأهم مؤسستات التنشئة الاجتماعية، والتي تعبر على مجموع الظروف والعلاقات التي تنشأ بين المرأة وبيئتها الخارجية والمحيط التي تعيش فيها، من أفراد الأسرة، والمدرسة، وشلة الرفاق، وبيئة العمل، جميعها ظروف تتضافر لتخلق جوّاً لاستعدادها للولوج في عالم الانحراف والإجرام. في هذا المقام ولأهمية التنشئة الاجتماعية كعامل أساسي مساعد، لإجرام المرأة، فلا يسعنا سوى عرض أهم المقاربات المفسرة للتنشئة الاجتماعية، وقد تعددت المشارب واختلفت الرؤى نذكرها بإيجاز، ومن أهمها:

1- مقارنة التحليل النفسي:

يتزعم مقاربة التحليل النفسي الطبيب النمساوي سيغموند فرويد **Sigmund Freud**، الذي يرى أن جذور التنشئة الاجتماعية عند الإنسان تكمن في "الأنا العليا"، الذي يتطور بتقص الطفل لدور أحد والديه من جنسه قصد تجاوز عقدة أوديب عند الذكور وعقدة إلكترا عند الإناث، تمثل غرائز الجنس والعدوان عند الطفل ذاته الدنيا التي يسميها فرويد **الهو**، فبحين تمثل قوانين المجتمع وأنظمتها بعد أن يأخذ بها الطفل وتتقبلها ذاته العليا التي يسميها فرويد الأنا العليا، التي يشكل الضمير جزءاً أساسياً منها، ويحاول الوالدان عادة أن يبقوا في طريق غرائز الطفل في محاولة لتطبيعها، على قبول قوانين المجتمع ومساعدته في تحقيق التقبل الاجتماعي من مجتمع الراشدين، ويؤدي ذلك في العادة إلى كراهية الأطفال لوالديهم، ولكنهم يكبتون هذه الكراهية مخافة من العقاب، ومع مرور الوقت يقتنع الأطفال بالمنوعات التي يحددها لهم الوالدان ويقبلون بها كقيم اجتماعية، فهي توفر لهم التقبل الاجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى تجنبهم القلق والعقاب والشعور بالذنب، ومن وجهة نظر فرويد فإن الشعور بالذنب هو الثمن الباهض الذي يدفعه بنو البشر (جادو، 2010).

2- المقاربة السوسولوجية:

يعرف إيميل دوركايم **Emile Durkheim** عملية التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية توجيه السلوك حسب القواعد الأخلاقية"، ويرى بأنها عملية تعتمد على تعويد الطفل على الحياة الجماعية والتدريب على النظام واحترامه، وقد رفض دوركايم تثبيت السلوك في فترة الطفولة الأولى داخل الأسرة، وأكد أن عملية التنشئة الاجتماعية تبدأ من السنوات الأولى، باعتبارها عملية تهدف إلى توجيه السلوك وتغييره حسب العقل الجماعي للجماعة، وهذا السلوك يختلف في طور ما قبل المدرسة عن طور المدرسة، عن طور الرشد، ويرى دوركايم أن عملية التنشئة تستهدف أن تفرض على الطفل أساليب الفكر، العاطفة والفعل، فمنذ السنوات الأولى من الميلاد يفرض على الطفل أن يأكل ويشرب وينام على نحو معين وفي مواعيد منظمة، ويتعلم سلوكيات إيجابية ويحترم العادات ويتعلم القيم والمعايير.

3- مقارنة التعلم الاجتماعي:

القادرة على التكيف لظروف المجتمع والتجاوب مع مطالبه، والإيفاء بالتزاماته السلوكية والأخلاقية والوظيفية. تشير دراسة الدكتور إحسان محمد الحسن الموسومة **مشكلة جنوح الأحداث** إلى أن عامل التنشئة الأسرية الخاطئة التي يتلقاها الحدث من عائلته ومجتمعه المحلي يأتي بالدرجة الثانية بعد عامل الحاجة الاقتصادية في دفعهم إلى ارتكاب المخالفات والجرائم، ذلك أن نتائج البحث توضح أن فعل التنشئة كان مسؤولاً عن قيام (114) حدثاً جانباً من أصل (160) بارتكاب الأفعال السلوكية الشاذة، إذ أن فشل العائلة في تربية أبنائها تربية صالحة أدى بالأبناء إلى الوقوع في هاوية الانحراف والجريمة (الحسن، 2008).

تؤثر الأسرة على المراهق الجانح تأثيراً مباشراً وغير مباشر، إذ ينجم التأثير المباشر من أوجه كثيرة من أهمها، عندما يكون أحد أفراد الأسرة أو الأبوان أحد المجرمين، فلا يمكن تصور نقل القيم الأخلاقية والتعاليم الدينية من أسرة أفرادها ضالعين في الفساد، ومن جهة أخرى نجد عامل التقليد، بحيث يقلد الطفل أبوين لا يحترمان النظم والقوانين، فيتعلم مخالفة القانون وأساليب حياة الإجرام، في حين نجد أن التأثير غير المباشر على الطفل داخل الأسرة، ناتج عن عدم قيام الأسرة بدورها الأساسي وهو بناء شخصية سليمة للطفل، أو تكوين الضمير الأخلاقي للطفل، ويأتي عدم القيام بالواجب من خلال استقالة الأم عن أداء واجبها بالاشتغال بالعمل في الخارج، واستقالة الأب عن أداء واجبه داخل الأسرة فينبشأ الطفل بعيداً عن حنان الأم وصرامة الأب، ولكن في المقابل قد يبالغ الوالدان من خلال الإسراف في الدلال والحنان الزائد، أو جهل الوالدين لأساليب التربية والتهديب بين الإفراط والتفريط، كل هذه عبارة عن عوامل غير مباشرة قد تجر الطفل إلى الانحراف (وداعي، 2021).

يؤكد الباحثان **ألينور و شيلدون جلوك GLUEK** وهما خير من مثل الجهود الصادقة في ميدان سببية جنوح الأحداث، ولاشك أن عامل التنشئة الأسرية كانت من أبرز هذه الظروف التي ظهرت من خلال دراستهما المتعددة في مجال جنوح المراهقين، ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها العالمان جلوك، أن الأسرة التي يعيش فيها المراهق الجانح تتسم بنفككها القيمي وضعف الرقابة، بل إن عائلة الجانح أكبر نسبياً من عائلة غير الجانح، كما تتميز بالروح العدائية القائمة بين الطفل وبين ذويه وأقربائه، وبروح عدائية بين الطفل وبين إخوته وإخوته والعكس بالعكس. ومن خلال دراسة مستفيضة أجراها العالم **ويليام هيلي HEALY**، تناولت ألف طفل جانح في مدينة شيكاغو الأمريكية، وجد هيلي أن البيت غير الملائم يشكل 22% من مجموع العوامل التي تسبب انحراف الأحداث، وفي دراسة لاحقة أخرى لألف طفل جانح آخر وجد هيلي أن هذه النسبة ارتفعت إلى 46%، وبوجه خاص تلك الحالات التي انعدم فيها ضبط الوالدين، أو ضعف بشكل كبير (الدوري، 1984).

يعرف التعلم بأنه العملية التي يكتسب من خلالها الفرد طرق إشباع دوافعه أو يصل عن طريقها إلى تحقيق أهدافه، ويعتبر التعلم القاعدة الأساسية للتنشئة الاجتماعية، فالتعلم في التطبيق الإنساني عبارة عن تغيرات في السلوك تنشأ عن التجربة والخبرة، وبما أن الإنسان أقدر المخلوقات على التعلم، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية، والتي ينظر على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، فهي عملية تعلم لأنها تتضمن تغيراً وتعوداً في السلوك نتيجة التعرض لممارسات وخبرات معينة، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناءها بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد (**خواجه، 2005**).

ثالثاً- علاقة التنشئة الأسرية بانحراف الإناث:

قد يتعلم الطفل من خلال تنشئة اجتماعية خاطئة قيماً ومفاهيم اجتماعية خاطئة، وقد تتصف بالصدق، والعدل والأمانة لذلك لا يشعر بالندم عند ارتكابه سلوكاً يعتبره القانون جنوحاً أو جريمة، ذلك لأنه يقوم على أرضية خاطئة تبرره، وهكذا يبدأ الفرد بالشعور باختلافه عن الأكثرية الساحقة من مجتمعه، ولذلك يتضاعف انتماءه إلى جماعة خاصة تشبع ميوله ورغباته وهكذا تتفصل هذه المجموعة عن المجتمع التقليدي الكبير، وتختار لنفسها ولأفرادها أنماطاً إجرامية معينة، وتخلق بذلك مجتمعاً إنعزالياً خاصاً بها، وتبدأ شخصية الفرد الذي ينتمي إلى هذه الجماعة بالتبلور بشكل يصبح الرجوع إلى عالمه التقليدي أمراً صعباً، ولذلك تتشكل شخصية الفرد بطابع إجرامي وتصبح له شخصية إجرامية (الدوري، 1984).

يتضح أن لعملية التنشئة الاجتماعية صلة كبيرة بتكوين السلوك الإجرامي، وذلك إما بتشكيل شخصية الطفل بحيث يعد لإجرام المستقبل، أو بتطوير شخصية البالغ على نحو يجعله مجرمًا محترفًا، يعيش على الجريمة ومخالفة القوانين، باعتبار أن السلوك الإجرامي يتعلمه الفرد من خلال تفاعله مع جماعته الأولية، والتي لها دور كبير في تنشئته الاجتماعية، كالأُسرة، والمدرسة، والأصدقاء، وبيئة العمل... الخ، إلا أن ما أردنا تسليط الضوء عليه في هذه الورقة البحثية هي التنشئة الأسرية كأحد أهم العوامل المؤدية لجنوح الأحداث.

تعتبر الأسرة من أولى وأهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأفراد، باعتبارها أول مؤسسة يحتك ويتفاعل معها الطفل منذ بداية حياته، وبحكم تأهيلها على وظيفة الرعاية والتقويم أكثر من أي مؤسسة اجتماعية أخرى؛ لذا وجب على الأسرة معرفة واستيعاب أساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة، ولا تستوعب معظم الأسر أساليب التنشئة الاجتماعية الجيدة، بل ولا تدرك حتى دور هذه الأساليب في خلق الشخصية السوية

احتمالية من الفتيان الذين يهربون باعتبارهم ضحايا سوء المعاملة، وتري شينسي أن هناك اختلافات جذرية في مرحلة الطفولة والمراهقة بين البنين والبنات، حيث يعيشان في عالمين مختلفين تمامًا مع خيارات مختلفة جدًا، حتى عندما يشترك الفتيان والفتيات في ظروف متشابهة تمامًا، وحتى هذه يتم تصنيفها وفق النوع، ولذلك فسوء المعاملة الأسرية هو ذو أهمية كبيرة في أسباب الانحراف والجروح لدى الإناث (الخريشات، 2013).

تؤثر أساليب التنشئة الاجتماعية داخل المنظومة الأسرية على سلوك الأنثى في المجتمعات العربية على وجه العموم، لما تبثه ذهنيات أفراد الأسرة من الصورة النمطية للهيمنة الذكورية، وأن القوامة للرجل مهما كان سلوكه، وتحتل الأنثى بذلك المكانة الثانوية، إذ تعاني الأنثى غالبًا تهميشًا ومعاملة استثنائية سلبية. ففي بعض المجتمعات التقليدية لازل يشكل ميلاد الأنثى عارًا، وترسخ وأدها في الجاهلية رمزًا للدونية، وعلى إثر هذا الموروث تناقلت بعض المجتمعات هذا التصرف، وأصبحت الأنثى تشكل عقدة لدى بعض الأسر، ما ينجم عنه ظروف اجتماعية صعبة داخل الأسرة مشحونًا بجو متناقض وأساليب خاطئة في معاملة الأنثى، في ظل تلك التناقضات في أساليب التنشئة الأسرية يفرز السلوك الانحرافي عند المرأة كنوع من التنفيس والانتقام، إضافة إلى الأسلوب الرفض والنايذ إذ نجد الوالدين أو أحدهما يسيطر على الأنثى سيطرة قاسية فلا تشعر فيها بالأمن، إذ عدم الإنصاف والمساواة وتفضيل الذكر عن الأنثى، يؤدي إلى الانشقاق الأسري والتباعد، ما يولد نوعًا من الحقد والكراهة في نفوس الإناث داخل البيت الواحد، وهذا الأسلوب يجعل الأنثى تنتهج الكذب، والسرققة. والأسلوب التسلطي القهري في القمع والتحرير حيث يميل الوالدان إلى فرض السيطرة ومعايير السلوك التقليدية باستخدام السيطرة في سلوكهم، ما يخلق في الأنثى المراهقة النفور والهروب من الواقع المعاش.

خاتمة

استنتاجًا لما تم طرحه آنفًا، فإن جهل المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، بأبسط أساليب التنشئة الصحيحة يؤدي إلى انحراف الفتاة. بل إن سوء أساليب التنشئة الاجتماعية على العموم، والتنشئة الأسرية خاصة، تعد أهم عامل اجتماعي في وقوع الأنثى في شبكات الانحراف والجريمة، إذ تفكك نسيج المجتمع وتكدر حياة المواطنين، وتخل بعملية تكيفهم للوسط الاجتماعي، وتسيئ إلى المجتمع والدولة على حد سواء. ويمكن القول إن البعد الاجتماعي لانحراف الإناث يتجسد ضمن جدلية أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة.

تتسم أسر الجانحين والمجرمين بالتفكك وعدم الاستقرار وكثرة الخلافات الأسرية، فقد دلت معظم الدراسات أن الجانحين تربوا في بيوت محطمة عانوا فيها من الانفصال، الهجر، الطلاق أو موت أحد الوالدين أو كلاهما، ويأتي من البيوت المحطمة نسبة ما بين 25% إلى 50%، ولكن الأهم من غياب أحد الوالدين أو كلاهما هو تفاقم الصراعات الأسرية الداخلية والتوترات التي تؤدي إلى تحطيم البيت سيكولوجيا، فقد أكد الباحثون في ميدان الانحراف والجريمة أن الأحداث الجانحين نادرًا جدًا ما ينحدرون من بيوت سعيدة يسودها جو انفعالي متماسك، أن أغلب الجانحين كانوا أطفالًا غير محبوبين وغير آمنين، إذ يفتقرون للإشراف وغالبًا ما ينحدرون من آباء غير متزنين، فقد يخضعون لحماية زائدة من أحد الأبوين بينما يخضعون لنوع من التأديب الحاسم من الوالد الآخر، في حين يعاني الجانح من نقص التعاطف والحب والتفاهم والمشاركة (الغيسوي، 2001).

تري جزيلا كونوبكا KONOPKA سنة 1966م في كتابها - المراهقة في صراع - أن أسباب انحراف الإناث يتمثل في التنشئة الاجتماعية، فجذور وأسباب الانحراف يتمثل في عاملين، وهما الشك والوحدة. حيث ترى الفتاة أن في مراهقتها بحاجة إلى القبول والعطف والاعتراف من قبل العائلة الأقارب والأصدقاء، ولكن إذا تضررت وشائج الصداقة مع هؤلاء فسوف تلجأ الفتاة إلى أناس تشعب من خلالها رغبتها وبذلك تقاوم العزلة، وإذا ما حاولت الرجوع إلى أسرتها سوف تقابل بالرفض وبالتالي سوف تعاني أكثر وتشعر بالدونية. وتري كونوبكا أربعة مؤثرات رئيسية على السلوك المنحرف عند الإناث، وهي (الوريكات، 2004):

- 1- الخوف من مرحلة البلوغ وخاصة إذا لم يتقبل ويراعي الأهل هذه التغيرات الفسيولوجية.
- 2- تمر بأزمة هوية خاصة وأنها تتنافس مع الأم، وقد تزداد المشكلة تعقيدًا إذا لم يكن هنالك أب في المنزل، فلا يمكن أن يكون نموها النفسي والجنسي سليمًا.
- 3- تغير مكانة المرأة يمكن أن يخلق مشاكل للأنثى، خاصة إذا ما عملت في مهن شاقة والأجور غير كافية، مما يزيد من مشاكلها فتوجه سلوكها العدواني نحو الآخرين.
- 4- لا يمثل العالم مكانًا آمنًا للمراهقات، فأينما ذهبت تستقبل الأوامر ولا يوجد من يلبي رغباتها ويستمتع إليها. في حين أكدت شينسي ليند LINDT 1989م أن عملية واحدة ممكنة والتي يكون فيها النظام الأبوي، والأسرة، والاعتداء الجنسي والجسدي، وغيرها من العوامل ذات الصلة بالنوع الاجتماعي قد تسبب الانحراف لدى الإناث، إن المخالفات المنزلية عند الإناث وجنوحهن البسيط ماهي إلا طرق استجابة للصراع في الأسرة كما أن تطبيق معايير مزدوجة لقواعد السلوك بين الأبناء والبنات، حتى في الأسر غير التقليدية هو مصدر واحد مشترك لهذا الصراع. إن الفتيات اللواتي يهربن إلى الشارع وينخرطن في الدعارة، هن أكثر

- 7- الجميلي خيري خليل. (1998). السلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف. مصر. المكتب الجامعي الحديث.
- 8- رونالد إيكرز وكريستين سيلر ترجمة ذياب البداينة ورافع الخريشا. (2013). نظريات علم الجريمة. عمان. الأردن. دار الفكر للنشر.
- 9- السيد سميرة أحمد . (1993). علم اجتماع التربية. القاهرة. دار الفكر العربي.
- 10- أبو جادو صالح محمد. (2010). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الأردن. دار المسيرة للطباعة والنشر.
- 11- مصباح عامر. (2003). التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لدى تلاميذ المدرسة الثانوية. الجزائر. دار الأمة للنشر والتوزيع.
- 12- الوريكات عايد عواد . (2004). نظريات علم الجريمة. عمان، الأردن. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 13- خلفي عبد الرحمان و وداعي عز الدين. (2021). علم الإجرام/ الجزائر. دار بلقيس للنشر.
- 14- خواجه عبد العزيز. (2005). مبادئ في التنشئة الاجتماعية. الجزائر. دار الغرب للنشر والتوزيع.
- 15- الدوري عدنان . (1984). أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي. الكويت. ذات السلاسل.
- 16- النبال مايسة أحمد. (2002). التنشئة الاجتماعية، مبحث في علم النفس الاجتماعي. مصر. دار المعرفة الجامعية.
- 17- ناصر محمد حامد و درويش خولة. (1997). تربية المراهق في رحاب الإسلام. المملكة العربية السعودية . دار الحزم للطباعة والنشر.
- 18- العيسوي محمد عبد الرحمان . (2001). موسوعة علم النفس الحديث- دراسات في الجريمة والجنوح والانحراف. بيروت، لبنان. دار الراتب الجامعية.
- 19- سلامة ممدوح. (أكتوبر 1991). تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد. دراسات نفسية.

التوصيات والاقتراحات

- وفي الختام لا يسعنا سوى أن نطرح بعض التوصيات والاقتراحات، علها تساهم ولو بالقليل في الوقاية من ظاهرة انحراف الإناث:
- نشر الوعي التربوي، وإرشاد وتوجيه الأسر والمؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، بتنمية وتطوير أساليب التنشئة الصحيحة خاصة الأنثى في مجتمعات عانت فيها المرأة من الوضعية الهشة.
 - الاهتمام بالتربية الدينية الصحيحة.
 - التأكيد على دور المنظومة الأسرية في تقويم سلوك الفتيات، و تقاليدهم قيم ديننا الإسلامي الحنيف، لضمان عدم وقوعهن في دائرة الانحراف.
 - ضرورة تحسين الظروف الاقتصادية للأسر، من خلال رفع المستوى المادي المعيشي خاصة الأسر الفقيرة والمعوزة.
 - الاستثمار في الفئة الهشة "المرأة المجرمة" التي تعاني من وصم المجتمع، من خلال توظيفها في عمل شريف يضمن لها كسبا حلالاً يغنيها عن المكاسب غير الشرعية.

قائمة المراجع:

- 1- الحسن إحسان محمد . (2008). علم اجتماع الجريمة. عمان، الأردن. دار وائل للنشر.
- 2- الشامي أحمد محمد . (دون تاريخ نشر). المعجم الموسوعي للمصطلحات. سوريا. دار المريخ.
- 3- عبد الخالق جلال الدين و السيد رمضان. (2001). الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية. مصر. المكتب الجامعي الحديث.
- 4- زهران حامد عبد السلام. (1995). علم النفس النمو. عالم الكتب للنشر. القاهرة.
- 5- رشوان حسين عبد الحميد . (2005). علم الاجتماع الجنائي. مصر. المكتب الجامعي الحديث.
- 6- معوض خليل ميخائيل. (1998). سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة. القاهرة، مصر. دار الفكر العربي.